نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب

(أطيب من ثنائهم عبيرا ... بين الورى واسأل به خبيرا) .

(دامت معاليهم على طول الزمن ... يروى حديث الفضل عنها عن حسن) .

(وثابت وقرة وسعد ... وأسعفوا بنيل كل وعد) .

فهم الذين نوهوا بقدري الخامل وظنوا مع نقصي أن بحر معرفتي وافر كامل حسبما اقتضاه طبعهم العالي .

(فلو شربت بعمري ساعة ذهبت ... من عيشتي معهم ما كان بالغالي) .

فمتعين حقهم لايترك وحبهم لا يخالط بغيره ولا يشرك وإن أطلت الوصف فالغاية في ذلك لا ترك .

(يزداد في مسمعي ترداد ذكرهم ... طيبا ويحسن في عيني مكرره) .

وإذا كان المديح الصادق لا يزيدهم رفعة قدر فهم كما قال الأعرابي الذي ضلت ناقته في مدح البدر والبليغ وذو الحصر في ذلك سيان والحق أبلج والباطل لجلج وليس الخبر كالعيان .

(هب الروض لا يثني على الغيث نشره ... أتحسبه تخفى مآثره الحسنى) .

وقد تذكرت بلادي النائية بذلك المرأى الشامي الذي يبهر رائيه فما شئت من أنهار ذات انسجام أترع بها من جريال الأنس جام وأزهار متوجة للأدواح مروحة للنفوس بعاطر الأرواح وحدائق تعشي أنوارها الأحداق وعيانها للخبر عنها